خطبة الجمعة

ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٤/٠٣/٠٧

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

قبل ثلاثة أسابيع تقريبا أقامت الجماعة الإسلامية الأحمدية في بريطانيا حفلا في لندن بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس الجماعة في بريطانيا، دعي فيه مندوبون أو علماء من مختلف الأديان، لكي يقدموا تعاليم دينهم عن الله ﷻ وعن الدين، وعن مدى الحاجة إلى الله وأفعاله في القرن العشرين. وكان واضحا أن تمثيل الإسلام في هذا البرنامج كان لا بد منه، وأن الجماعة كانت ستمثِّله، كما حضر ممثلون عن اليهودية والمسيحية والبوذية والدروز والهندوسية وغيرها من الأديان، وقد ألقوا كلماتهم، كما كان هناك ممثلون عن الزرادشتية والسيخ أيضا، أي كان هناك أتباع الديانات المختلفة، كما كان بهائيون أيضا.

وبالإضافة إلى ممثلي الديانات قد أتيحت الفرصة لبعض رجال السياسة وممثلي منظمات حقوق الإنسان لحضور هذا المؤتمر، وهذا الاحتفال أقيم في أعرق القاعات هنا وأقدمها واسمها غِلدهال.

هذا المبنى قائم منذ عام ١٤٢٩ أو أقدم من ذلك بحسب بعض الروايات، ويقال أيضا إنه أحد أقدم مبنيين في لندن. على كل حال لهذا المبنى مكانة تاريخية، وهذا البرنامج قد بُث على ايم تي ايه، ولعلكم شاهدتموه، وأعتقد أنه عندما يُنشر التقرير حول هذا البرنامج في المستقبل سيُنشر عن مكانة هذه المبنى التاريخي أيضا. فلا أهدف الآن إلى بيان هذا التاريخ، وإنما عرَّفتكم باختصار، وإنما غايتي المتوخاة اليوم أن أخبركم شيئا عن هذا البرنامج، وهو كما أخبرتكم قد بُث على ايم تي ايه، وأتوقع أن الترجمة الأردية لخطابي والكلمات الأخرى أيضا قد نُشرت وإن كنت أنا شخصيا لم أشاهدها. لكنني تلقيت رسالة من باكستان طلب فيها صاحبها أن أتناول بيان هذا الحفل بشيء من التفصيل في خطبة الجمعة، كما أتكلم عند العودة من الجولات، لكي يفهم المستمعون جيدا، ويقدِّروا أهميته أكثر ويستفيدوا منه، إذ إنّ بعض الناس لا يشاهدون بعض برامج ايم تي ايه؛

فقد قرأت في رسالة من أحد هنا أيضا قال فيها أنه قرأ عن هذا البرنامج في جريدة مع أنه كان قد بث على ايم تي ايه.

وبما أن الناس يستمعون إلى خطب الجمعة باهتمام أكبر، لذا أذكره باختصار، إلا أنه يجب على الأحمديين أن يشاهدوه على ايم تي ايه عندما يبث مرة أخرى، فقد كان البرنامج جميلا وشاملا.

الآن أقدم لكم بعض الفقرات بإيجاز من خطب الخطباء ملخَّصًا، وألخص لكم ما بينت أنا هناك، وأخبركم بالإضافة إلى ذلك بانطباعات الضيوف عن البرنامج لكي يطلع الناس على ما يدل على تأييدات الله وأفضاله، ولكي ينكشف على العالم فضيلة النبي ﷺ والإسلام عن طريق المحب المخلص للنبي ﷺ.

فأولا أود أن أقول عن هذا البرنامج –قبل أن أتناول التفاصيل الأخرى– أن اللجنة المنظمة من جماعة بريطانيا لهذا البرنامج الكبير والمهم لم تنشره كما كان يجب، أي قد فرحوا بأنهم يعقدون هذا البرنامج العظيم، وأن عددا من الضيوف سيأتون. مع أن الفرصة كانت سانحة لنشر تعريف الجماعة والتعليم الجميل للإسلام وترويجه على نطاق واسع، وكان يجب أن يخبروا عنه عددا كبيرا من الناس. فلو أنشأوا العلاقات وأجروا الاتصالات مع الإعلام لنُشرت تلقائيا وبطريقة أفضل الأخبار التي يسعى أمير الجماعة وأصحابُه لنشرها الآن. فالصحافة أمثل وسيلة في العصر الراهن لتبليغ الرسالة. وفي هذا المجال لا تُبذل المساعي الكافية ولا يجري العمل في معظم فروع الجماعة في العالم ولا تُتخذ الإجراءات الكافية كما يجب، بل يلاحظ ضعف وتهاون في هذا المجال. ففي أميركا الآن يلاحظ نوع من التحسن، منذ فترة، فهم بفضل الله يعملون جيدا، ومن البلاد الأفريقية يجري العمل الجيد في هذا المجال في غانا وسيراليون، كما نشأ الالتفات إلى هذا الجانب في بعض البلاد الأفريقية الفرانكوفونية أيضا. باختصار يجب أن تكون لنا علاقات برجال الإعلام على كل مستوى، لكي يطلع العالم على التعليم الإسلامي الجميل بالإضافة إلى تعريف الجماعة الإسلامية الأحمدية، وتتحسن الأنشطة التبشيرية. فهذا أيضا من أكبر الوسائل للتبليغ، ففروع الجماعة في العالم بحاجة إلى النشاط في هذا المجال. الآن أتناول بيان فعاليات هذا البرنامج باختصار، فبعض الخطباء تكلموا جيدا ونسأل الله تعالى أن يكون ما قالوه صوتَ قلوبهم وأن يعملوا أيضا بحسبه.

فأولا هناك جمعية هندوسية يقول رئيسها الأستاذ هميش تشندر شرما المحترم: إن عنوان اليوم يكتسب أهمية، فبه يَثبت أننا جميعا متفقون على أن لهذا الكون إلها. والأمر الثاني أن رجال السياسة والأنظمة الأخرى لم تنجح في إقامة الأمن في العالم، فالفساد والنـــزاع سائد في كل مكان، وأن الشعب لم يعد يثق بالسياسيين، ولذا آن الأوان في رأيي أن نعود مرة أخرى إلى الدين لمصلحة الإنسانية. ولذلك يجب أن نطبق تعاليم ديننا على حياتنا. ثم قال: الأهم في الموضوع أن لا نستمر في إلقاء الوعظ في الناس فقط بل يجب أن نقدم أنفسنا قدوة لهم، وهذه هي الحقيقة. نسأل الله ﷻ أن يكون هذا الخطيب أيضا عاملا بما قال.

ثم قرأ مرشد البوذية هنا في لندن رسالة "دلاي لاما" فقال إن جميع الأديان تعلِّم أتباعها التحابَّ والتسامح والصبر والهدوء، لذا يجب أن نحترمهم حتى لو كانوا يختلفون معنا في المعتقدات. فكل دين صادق أكرم الإنسانيةَ في زمنه بالمثل العليا. إن هذه القيم الدينية نفسها ستكون نبراسا للتعايش حبا ووئاما وتسامحا في المستقبل، يجب علينا جميعا أن نتمسك بصدق النية في حياتنا اليومية بالأخلاق النبيلة التي يعلِّمناها ديننا. وكلامه هذا صحيح تماما.

ثم قال: يحدث الفساد باسم الدين حين لا يدرك الناس الهدف والغاية من الدين. كنت أفكر منذ فترة أن علينا أن نتخذ معًا بعض الخطوات التي تضْمن جمع الأديان العالمية من أجل التفاهم المتبادل ليسود جوّ الوحدة ويعمّ الأمنُ العالـــمَ كله. إنني أشيد بخطوة الجماعة الإسلامية الأحمدية الجريئة لعقد مؤتمر الأديان العالمية في لندن بتاريخ ٢٠١٤/٢/١١م. إنني متأكد بأن الاجتماعات مثلها تكون مثمرة وذات تأثيرات بعيدة المدى دائما. لقد تحدث معظم المحاضرين عما يحتاج إليه العصر الراهن.

كما حضر زعيم الطائفة الدرزية، واسمه السيد "موفق" وقال ما مفاده: إن علاقاتنا متينة مع جميع الأديان الموجودة في الأرض المقدسة (توجد هذه الفرقة في فلسطين وإسرائيل، وفي سورية أيضا)..

ثم تابع قائلا: لقد نشأت أديان كثيرة في الأرض المقدسة، ومن هنا بدأ السفر الروحاني لكثير من الأنبياء. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٤)

إنني ممتنّ لإمام الجماعة الإسلامية الأحمدية الذي دعاني للاشتراك في هذا المؤتمر، وأهنئ الجماعة على عقد هذا المؤتمر الفريد بمناسبة مرور مئة سنة على تأسيس الجماعة في بريطانيا. إن علاقات طائفتنا الدرزية في الأرض المقدسة جيدة جدا مع الجماعة الأحمدية. نحن سعداء على تلقينا الدعوة للحضور في هذا المؤتمر. فتعالوا نشجب الظلم والاضطهاد معا ونزرع بذور الحب والوئام التي لا تتفجر نتيجتها ينابيع الحب في الشرق والغرب فقط بل في جميع أنحاء العالم.

ثم قال الأسقف كيمن ميكدونالد من الكنيسة الكاثوليكية: إنني سعيد جدا لاشتراكي في المؤتمر وإلقائي الخطاب ممثلا عن الكنيسة الكاثوليكية. العالم اليوم بحاجة ماسة إلى مثل هذه المؤتمرات.

ثم قرأ الرسالة من الكاردينال بيترتكسن وهو رئيس برلمان البابا ورئيس منظمة العدل جاء فيه إنني مسرور على أنني أخاطبكم في هذا المؤتمر بمناسبة مرور مئة سنة على تأسيس الجماعة الإسلامية الأحمدية هنا. اللافت في هذا المؤتمر أن ممثلي الأديان العالمية من مختلف بلاد العالم مجتمعون هنا ويتحدثون عن أمن العالم.

هناك حاخام من إسرائيل قال في خطابه: المجتمع الذي نعيشه يُعَدّ بالغا ذروةَ التقدم من الناحية المادية، ولكنَّ الشُقّة بين الغني والفقير في اتساع مستمر وبشكل مخيف. إننا نبدد النِعم الدنيوية إلى حد الإسراف باسم الرفاهية، ونكدّر المياه النقية ونبيد الفلوات. الفترة التي نعيشها نجد العراك الديني والسياسي والفسادَ متفشيا

فيها، ويوطأ اسم الله وهديه تحت الأقدام، ويُطلق على كل هذه التصرفات اسم التعقّل والمصلحة والاضطرار السياسي. فتعالوا نعمل معا ضد هذه الظاهرة.

ندعو الله تعالى أن يتمكن الخطباء من إيصال أفكارهم إلى حكامهم ويوفق الله الحكام ليفهموها.

كذلك قرئت بعض الرسائل من الشخصيات السياسية. فقد قرأ رسالة رئيس غانا القنصلُ الغاني- علما أن ممثل الرئيس أيضا كان موجودا في المؤتمر -جاء فيها: لقد أُكد لنا مرة أخرى أن الله تعالى أرسل في العالم رسلا نصحوا جميع الناس في العالم بغض النظر عن لونهم وعرقهم وبدون تمييز أن على الإنسان أن يعيش بكل عزيمة ونظام وتسامح متبادل. ثم قال: قد عُقد مؤتمر الأمن في غانا أيضا حيث يوجد التسامح وتتسنى الحرية لكل واحد لتمثيل دينه.

لقد حضرتْ المؤتمر عضوة البرلمان البريطاني السيدة سعيدة وارثي وقالت في خطابها: إن بيان أفكاري أمام الضيوف الكرام المجتمعين في هذه القاعة العظيمة لمؤتمر الأديان العالمية شرف كبير لي. إن هذا المؤتمر يدل على رحابة صدر الجماعة الإسلامية الأحمدية وسعة صدرها وبُعد نظرها وسعة آفاقها إذ لم تقدموا أفكاركم فقط في هذا المؤتمر بل دعوتم ممثلي جميع الأديان ليُدلوا بأفكارهم. إننا نرى في طول بريطانيا العظمى وعرضها الأعمال الخيرية التي تقوم بها الجماعة لصالح البشرية. لقد أثبت انعقاد هذا المؤتمر بنجاح أن جميع الأديان جاهزة للجلوس معا والخطو إلى التسامح بين الأديان. إن اشتراكي في هذا المؤتمر شرف كبير لي.

ثم جاءت السيدة كترينا وهي نائبة رئيس المنظمة الأميركية العالمية للحرية الدينية، (وإن علاقتها مع الجماعة قديمة ومتينة) قالت في خطابها: إن سنوح الفرصة لي للاشتراك في هذا المؤتمر والجلوس معكم شرف كبير وسعادة كبيرة لي. لقد جئت للاشتراك معكم بمناسبة مرور مئة سنة على تأسيس الجماعة هنا.

لقد جاءت هذه السيدة من أميركا لهذا الغرض بوجه خاص، فقالت مواصلةً حديثها: لقد عُقد مؤتمر اليوم للاطلاع على قِيم مثلى للتسامح والأخوة والحرية الدينية. وهذه القيم هي المبادئ الجميلة والأساسية لجماعتكم. أي أن وجود الجماعة الأحمدية دليل حي على أن الأمن والتسامح الديني والحرية جزء من الدين لا يتجزأ. عندما نلقي نظرة على القرن السابق نرى مشهدا جميلا إذ تتراءى لنا قرى فيها رجال أشعلوا مشاعل النور والطهارة وبددوا بها الظلام. ثم ضربت بعض الأمثلة الأخرى من هذا القبيل. ثم قالت في الأخير: نرى أن جماعتكم ترفع صوتها في القرن الراهن ضد المظالم التي يواجهها الناس في العالم.

أقول: هي مخطئة في هذا الكلام لأن الجماعة لم تفعل ذلك في القرن العشرين بل تقوم به منذ بعثة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فهي ترفع صوتها ضد المظالم والاضطهاد منذ ذلك الوقت، وذلك بناء على تعليم سيدنا المسيح الموعود. فكان عليها أن تقول القرن التاسع عشر وليس القرن العشرون.

على أية حال، قالت: نرى أن جماعتكم ترفع صوتها في القرن الراهن ضد المظالم التي يواجهها الناس في العالم. ونحن أيضا نحمل راية التسامح والعدل، ونريد أن نؤسس مجتمعا يعيش فيه الناس معا ويسمعوا لبعضهم.

ولا نستطيع أن نستمع لبعضنا ما لم تكن لدينا عواطف الاحترام للآخرين. إنني أقدِّر من الأعماق أن الجماعة الإسلامية الأحمدية تعلِّم التسامح المتبادل. يجب أن تكون لدينا جميعا حرية العمل بما نعتقده. كذلك عندما نتبادل الحديث يجب أن يكون ذلك على أساس المساواة والعدل والقيم الإنسانية. أتمنى أن نسعى جاهدين ومن الأعماق للحصول على هذا الهدف النبيل.

أقول: أدعو الله تعالى أن يوفق القوى العظمى لفهم هذا الأمر.

ثم هناك رسالة من رئيس الوزاء البريطاني قرأها النائب العام "رائيت آنريبل دامنيك كريو" ولكنه قال قبل قراءة الرسالة: أولا أريد أن أقول عن اختيار المكان لهذا المؤتمر بأن اختيار هذه القاعة مناسب جدا لهذا الحدث. من هذا المكان نشأت سعة الآفاق عند الإنجليز من حيث القوم فبدأوا ينظرون إلى العالم. إن فضل اجتماعنا اليوم هنا أيضا يعود إلى ذلك. إن جلسة اليوم فريدة من نوعها. إن خبرتي الطويلة كوني مسيحيا هو أن الذي يتّبع دينا يستطيع أن يشعر بأحاسيس أصحاب الأديان الأخرى بشكل أفضل مقارنة مع الملحد.

ندعو أن يثبت كلامه هذا صحيحا ويفهم الناس هذا الأمر.

ثم قرأ رسالة رئيس الوزراء التي جاء فيها: أهنئ الجماعة الإسلامية الأحمدية على جمعها ممثلي الأديان المختلفة من أنحاء العالم على منصة واحدة لإقامة الأمن والسلام. إنني أشيد بخدمة الخلق عديمة النظير التي تؤديها الجماعة الأحمدية في إنجلترا. فمن ناحية تعقدون مؤتمرات الأديان في طول بريطانيا وعرضها ومن ناحية ثانية تساعدون المتضررين بالفيضانات الحالية. (علما أن مجلس خدام الأحمدية قدّم خدمة كبيرة في هذا المجال) ثم قال: فيما يتعلق بخلق العلاقات الطيبة بين الأديان المختلفة فإن المؤتمر المنعقد اليوم يشهد على جديتكم في مهمتكم ألا وهي أن يجلس الناس من أديان مختلفة مع بعض ليصبح العالم بؤرة الأمن والوئام. إنني سعيد أن الحكومة البريطانية أيضا ممثلة في هذا المؤتمر. سوف نتشاور مع إمام الجماعة وممثلي الأديان والضيوف الآخرين كيف يمكن للأديان المختلفة أن تلعب دورها في إقامة الأمن في العالم.

كذلك كتب سكرتير الملكة – وهي رئيسة الكنيسة البريطانية – إن الملكة المعظمة سعيدة بإرسالها رسالة بمناسة حفل يوبيل الجماعة الأحمدية في بريطانيا إلى المؤتمر الجليل للأديان المنعقد في جيلدهال. لقد سُرّت الملكة بالاطلاع على أهداف هذا المؤتمر وهي ممتنة على طلبكم إرسال الرسالة بهذه المناسبة. الملكة المعظمة تتمنى أن تكون الجلسة ناجحة وتذكارية.

هذه كانت انطباعات الآخرين. والآن سألخصّ لكم ما قلتُه أنا لأنه يبدو أن كثيرا من الإخوة لم يسمعوا وقائع المؤتمر ولم تُنشر في الجريدة أيضا بالتفصيل. فما قلته يتلخص في أن الله يريد أن ينصلح الناس ويؤدوا حقوق الله وحقوق عباده أيضا، ولهذا الغرض أرسل الله تعالى أنبياءه في العالم. والذين يصغون للأنبياء يفوزون، والذين ينكرونهم يواجهون عاقبة وخيمة. كل قوم عارضوا الأنبياء والدين وأنكروا المبعوثين من الله وأنكروا وجود الله تعالى واستخفوا بما قال الأنبياء –وزعموا أنه لا يوجد إله وليس هناك عذاب ولا عقاب – انقرضوا

في نهاية المطاف. القرآن الكريم زاخر بتاريخ تلك الأقوام وقد بيّنه في مواضع مختلفة. كذلك كُتب الأديان الأخرى أيضا تبين هلاك منكري الأنبياء. هذه الأمور تلزمنا بالتفكير أو يجب -على الأقل- أن تلزمنا بالاعتراف أنها ليست قصصا وحكايات بل يشهد تاريخ كل قوم أن تلك الأحداث حقيقة واقعية. ثم قلتُ بأن الكتاب السماوي الذي أومن به هو القرآن الكريم وهو يخبرنا أن الله تعالى يريد من إرسال الأنبياء أن يخلق الإنسانُ علاقة متينة مع الله تعالى ويبلغ مستوى أعلى من الروحانية، ويؤدي حقوق الله وكذلك يجب أن يؤدي حقوق العباد بتقديمه أمثلة عليا للأخلاق الفاضلة. ثم قلت: عندما أرسل الله تعالى النبي ﷺ لإصلاح العالم كله، أبلغ ﷺ مهمة تبليغ الدعوة منتهاها بُغية تحقيق هذا الهدف. ولم يكتفِ بالتبليغ فقط بل دعا بكل حرقة وحماس وشدة في جوف الليالي للحصول على نتائجه الطيبة ولشرح قلوب الناس وصدورهم حتى كان موضع سجوده يبتلّ بدموعه الجاريات. تعجز الكلمات عن بيان الألم والحرقة التي كانت في قلب النبي ﷺ لإصلاح البشرية وإنقاذها من الدمار حتى قال الله تعالى نظرا إلى اضطرابه: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ولكن الله تعالى لم يتركه على حاله بعد ذلك ولم يرفض أدعيته بل أجابها وهدَّأ ذلك الألم. فحوّل ﷺ أناسا كانوا متورطين في كل نوع من السيئات إلى إناس ذوي أخلاق فاضلة وقادرين على إنشاء العلاقة بالله تعالى. هذا التغيّر لا يمكن أن تُحدثه أية قوة دنيوية. بل كان ذلك فعل الله الخالص الذي هو مجيب الدعوات والمتصرف بالقلوب.

ثم قلتُ: لقد ضرب رسول الله ﷺ أمثلة على المعاملة الحسنة مع الأعداء بما لا نظير له في المعاملات الدنيوية قط. إن أعداءه ﷺ الذين بلّغوا عداءهم له في مكة الذروة قد عفا عنهم عند فتح مكة وكأنهم لم يفعلوا شيئا ولم يخطئوا في حقه قط. فقد عفا عن الكفار أيضا بشرط أن يلتزموا بالقوانين ولا يفسدوا الأمن. فبالنظر إلى هذه المعاملة الحسنة قال عفويا ألد أعدائه الذين كانوا قد ازدادوا كفرا أن هذه العواطف لا يمكن أن يتحلى بها إلا نبي الله، وأعلن أن الإسلام حق لا محالة، فآمَن.

ثم قلت: إن القرآن الكريم قد وصف النبي ﷺ رحمة للعالمين ولا شك أنه كان بلغ من الرحمة ذروتها. هناك آلاف الأمثلة التي تدل على صدق كلام الله دون شك ويمكن تقديمها دليلا على كونه رحمة. ثم قلتُ بأن النبي ﷺ كان رحمة للعالمين، أما تهمة القسوة والخوض في الحروب التي تُوَجَّهُ إليه ﷺ وللإسلام في هذه المجتمعات، فهي نتيجة قلة العلم بالحقائق التاريخية. لم يبدأ النبي ﷺ بالحرب قط بل تحمّل المظالم في مكة، وعندما تجاوزت المظالم حد احتماله هاجر إلى المدينة ولكن لم ينتقم من أحد أبدا. ولكن عندما هاجم أهلُ مكة المسلمين في المدينة ردّ ﷺ على عدوانهم بإذن من الله كما هو مذكور في القرآن الكريم. وقرأت آيتين من سورة الحج: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠-٤١)

وقلتُ بأن المظلومين أُذِن لهم في هذه الآية بالدفاع عن أنفسهم، وثانيا: قد أُكِّد فيها على حماية الأديان كلها وقيل فيها أيضا أن الله يملك القدرات والقوى كلها وهو قادر على نصرة المسلمين الضعفاء على الكفار وأن الكفار سينهزمون كلهم مع أسلحتهم وعُدَّتهم وعتادهم. فأثبت الله تعالى وجوده ورزق المسلمين الضعفاء فتحا على الكفار، وهزم جيشهم الجرار والمدجج بالأسلحة. فالحروب التي حاربها رسول الله ﷺ أو خلفاؤه الراشدون كانت دفاعية أو لإقامة الأمن و لم تكن للحصول على حكومة لذلك حالفهم تأييد الله تعالى ونصرته دائما كما وعد الله.

ثم قلتُ: لقد أنبأ رسول الله ﷺ بضعف المسلمين وبُعدهم عن الإسلام أيضا. فإذا كان المسلمون يرتكبون الظلم في أي مكان أو نرى حالتهم فاسدة فهو بحسب النبوءة تماما. ثم قال ﷺ أن هذه ليست الحالة الأخيرة التي سيبقى عليها المسلمون دائما ولا تظنوا أنهم سينقرضون قريبا بل إنني أؤمن وأنا ثابت عليه بقوة أنه كما تحققت نبوءة فسادهم سوف تتحقق النبوءة بتحسّن حالتهم أيضا وذلك على يد الإمام المهدي عليه السلام.

ثم قلت بأن الجماعة الإسلامية الأحمدية تؤمن بأن المسيح الموعود قد جاء في شخص مؤسس الجماعة وقد نفّذ تعليم الإسلام الحقيقي في أتباعه وأقام جماعة تعمل بالإسلام الحقيقي وتسعى لهذا الغرض جاهدة. لقد قلتُ أيضا أن المسيح الموعود جاء لإحياء الإسلام من جديد وتحالفه تأييدات الله تعالى وبيّنتُ على سبيل المثال ثلاث نبوءات تدل على صدقه عليه السلام؛ منها أن المسيح الموعود عليه السلام أنبأ عن كثرة الزلازل والطوافين، وقد تحقق ذلك إذ نرى أنها حدثت في هذا القرن أكثر بكثير من القرون السابقة. ثم أنبأ عليه السلام عن زوال حكومة قيصر روسيا وتحققت تلك النبوءة أيضا. والنبوءة الثالثة كانت عن اندلاع الحروب، فأخبرهم بأننا شاهدنا حربينِ عالميتينِ، ونرى العالم يتحرك إلى الحرب العالمية الثالثة إذ إن ميزانيات الدفاع في العالم تسبق كل ميزانية أخرى وهناك تركيز خاص في العالم كله على زيادة عدد الجيوش واقتناء الأسلحة وحيازة قوة عسكرية أكثر مما سبق. لذا يجب على العالم أن يعيد النظر في هذا الموقف الخطير. إن سبب اختلال الأمن في العالم لا يعود إلى الدين بل من أسبابه الجشع والسياسة.

ثم قلت: إن تأييدات الله تعالى تحالف مَن أرسله الله في هذا العصر. فلو لم تكن لما استطاع مقيم في بلدة نائية هندية نشر رسالة الله في العالم كله. ثم تأسس نظام الخلافة بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام وفي ظل هذا النظام لا تزال دعوته تزدهر وتنتشر. وهذا إذا كان من ناحية يُثبت أن الله موجود في هذا الزمن، ففي الوقت نفسه يثبت أنه يؤيد الجماعة الإسلامية الأحمدية. لقد أخبرت أن مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية خلق فينا إدراكا أن وجود الله ليس من القصص والأساطير بل الله سبحانه وتعالى ما زال حيا اليوم أيضا، وهو يكلِّم عباده الصالحين، ويُظهر الآيات، فعلى العالم أن يهتم بذلك، ولا يلقي مسئولية أخطائه على الدين والله، بل يجب أن يفحص نفسه. نسأل الله أن يوفِّق العالم لذلك.

فهذا ملخص ما قلت لهم، وكانت مدة خطابي بين ٣٠ و٣٥ دقيقة تقريبا، وأقدم لكم الآن بعض الانطباعات. كان يترشح من أسارير وجوه المستمعين كما قد أعرب بعضهم عن مشاعرهم بألسنتهم أيضا أن تعليم الإسلام الذي قُدم بإيجاز قد أثَّر فيهم. فقد قال (Stein Villumstad) وهو الأمين العام لمجلس الزعماء الدينيين الأوروبي إن الجلوس على هذا النحو مع بعض، واستماع جميع أتباع الأديان المختلفة إلى حديث غيره برحابة الصدر ثم تسليمهم جميعا بأنهم يريدون السلام، لَنجاح عظيم.

ثم قال المفوض الأعلى (HE Joselyn Whiteman) لغرناطة: كان البرنامج رائعا وعظيما جدا، فالفكرة أنه يمكن اجتماع هذه الأديان تحت سقف واحد، قد زادتنا إيمانا، ولهذا البرنامج فائدة إضافية أنه به عرفنا كيف يمكن جمع الناس اليوم لحل مشاكل العالم.

ثم قالت (Mak Chishty) وهي رئيسة شرطة العاصمة لندن: ما أعجبني في هذا البرنامج اليوم هو أن كل واحد بيَّن محاسن دينه دون أن ينتقد الأديان الأخرى، فبهذا يتولد فينا الإحساس بالاتحاد والتضامن.

وهذا هو الأمر الذي كان المسيح الموعود عليه السلام قد كتبه إلى ملكة بريطانيا أن تلتفت إليه وتسعى لإنجازه.

ثم قال ممثل الاتحاد الأوروبي في لندن (Dr. Charles Tannock) لا مناص لنا من اتخاذ هذا الطريق في المستقبل، فكلنا نؤمن بالله، ولا يسعنا الإيمان بأن الله يريد أن نستمر في القتال باسم الدين على هذا النحو، لذا أؤيد وأشجع جدا هذه الرسالة لإرساء السلام، إن ما أحترم في الأحمديين هو أن محور تعاليمهم: "الحب للجميع ولا كراهية لأحد"، فهذه الرسالة في رأيي عالمية، فقدر ما يجتمع أصحاب الديانات المختلفة في مكان واحد أفضل.

تقول البارونة بريدج وهي رئيسة مجموعة "الأحزاب البرلمانية كافة من أجل الحرية الدينية": لي شرف رئاسة لجنةٍ أعضاؤها من جميع الأحزاب وتعمل لحرية الدين عالميا، وأنا أعرف كيف تستمر الجماعة الإسلامية الأحمدية في تقديم الخدمات لحياة أفضل للآخرين، وهذا ما تكلم عنه إمام الجماعة أيضا في خطابه، نحن مسرورون جدا بالتعاون مع الجماعة في هذه الأعمال. كما نفرح أن الأحمديين في هذا البلد يتمتعون بالحرية الكاملة.

ثم يقول Kay Carter وهو عضو هذه اللجنة المذكورة آنفا: إن ما قاله إمام الجماعة أن هناك قاسما مشتركا في جميع الأديان وهو الحب والتسامح والسلام صحيح. والواقع أن وسائل الإعلام قَدمت الدين كأنه يجيز لأفراد المجتمع أن يتقاتلوا، لكن الحقيقة على عكس ذلك تماما كما رأينا اليوم في هذه المناسبة.

ثم هناك رسالة له قال فيها: إن رسالة إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية هي عن الأمن والتفاهم، وأنه يجب على أتباع ديانات العالم كلهم أن يتحاوروا ويتبادلوا الأفكار، لأننا جميعا بنو آدم، وخلق الله. يجب أن نحترم عواطف بعضنا، ونعيش بالسلام، لا أن يقتل بعضنا الآخر. بل يجب أن نبذل المساعي لإرساء السلام قدر المستطاع. *فعلى هذا الحاخام من إسرائيل أن يخبر بذلك حكومتَه أيضا، كما قلت سابقا.*

ثم هنالك المستشار سنتوخ سنغ، الذي قال:

أعتقد أن إمام الجماعة يشرح لنا أن هناك تعاليم مشتركة كثيرة في جميع الديانات، جميع أديان العالم تعلِّمُنا الإنسانيةَ، يجب أن نتعاون فيما بيننا ونسعى لننفع الآخرين.

ثم يقول Billy Tranger وهو عضو حزب "الجمهورية المسيحية" السياسي في النرويج: إن إمام الجماعة أعطانا رسالة مهمة جدا في نهاية خطابه، وهو أنه يجب أن نعمل جميعا معا لإرساء السلام. وأعتقد أن هذا هو الأمر الذي العالم بأمسّ حاجة إليه في العصر الراهن. فنحن في النرويج أيضا بحاجة إلى هذه الرسالة.

ثم قال البروفيسور الدكتور تي سونِير من جامعة امستردام، إن إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية قد أثبت بكلمات صريحة واضحة جدا، أن تعاليم الإسلام والقرآن الكريم تركز على قيام السلام والأمن بدلا من العنف والتشدد.

ثم قال الأب (Ethel wine) من بطرياركية اليونان الأورثودوكس: لقد شاركتُ في برامج مختلفة للجماعة الإسلامية الأحمدية، فأنا أشيد بعظمة شخصية إمام الجماعة وروعة رسالته من أعماق قلبي، فكان خطاب الخليفة هو أفضل خطاب في المؤتمر كالمعتاد. ولا شك أن جمْع أتباع الديانات المختلفة، والاستماع إلى كلمتهم عن دينهم لخطوة جريئة وجديرة بالإكرام، فهذا نجاح عظيم.

قال أحد الضيوف من إيرلندا، لقد تسنى لي حضور هذا المؤتمر، والرسالة التي أخذتها هنا قد هزَّت كياني، أقول للأحمديين إن نشر الرسالة في العالم في هذا العصر بدون الدعاية والإعلان غاية في الصعوبة، إن الجماعة الإسلامية الأحمدية تحرز إنجازات كثيرة، لكنني سأفرح إذا استطعتم نشر هذه الأعمال بشكل أفضل، لأن الذين يعرفون عنكم في العالم قليلون جدا.

ثم يقول جهانغير سارو المحترم وهو من المجلس الأوروبي لزعماء الأديان أنا زرادشتيٌّ الدين، ولقد تأثرت جدا بهذا البرنامج، فقد ألقى جميع الخطباء خطابات جيدة، إلا أن خطاب إمام الجماعة في النهاية كان رائعا جدا وشاملا.

ثم قال الأستاذ رابن هسّي، وهو أستاذ الثقافة الدينية: لم أكن أقدر أن البرنامج سيكون فائضا بالروحانية لهذه الدرجة. لقد استمعت هنا إلى رسائل أديان كثيرة، وسوف أتدبرها بعد الرجوع إلى البيت، وأتوقع أن نص خطاب إمام الجماعة سيُنشر قريبا.

ثم قال الدكتور كين وله أيضا علاقة بكاتدرائية: قبل فترة كان الناس بدأوا يفكرون أنه لا حاجة لهم إلى الدين، لكنني أرى أنه قد ثبت حتميا وبالتأكيد أن هذا الخيال لا أساس له من الصحة.

ثم كان من الضيوف دكتوران من جامعة أنوربن البلجيكية فقالا، إنا تأثرنا جدا جدا بخطاب إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية عن التعاليم الحقيقية للإسلام والنبي ﷺ، ولقد قررنا بعد الاستماع إلى هذا الخطاب أنا سوف نقدم للطلاب ترجمة القرآن الكريم باللغة الفلامانية لكي يستطيعوا الاطلاع على التعاليم الحقيقية

للإسلام بعد قراءة القرآن الكريم شخصيا. *فعند وصولهما إلى بلدهما قد قُدمت لهما نسخا من هذه الترجمة وهم يوزعونها في الجامعة*. وبذلك تفتح آفاق جديدة لنشر الدعوة.

وكان السيد سانتاغو كاتالا روبيو قد حضر من إسبانيا، وهو أستاذ الأديان في جامعة مدريد، وكان قد حضر وقابلني في الاجتماع الذي عقدته الجماعة في بروكسل في البرلمان الأوروبي. لقد قال: لو حاولت التعبير عن أفكاري ومشاعري عن مؤتمر الأديان العالمي هذا لملأت صفحات في بيان أهمية هذا المؤتمر وأهمية رسالة الجماعة الإسلامية الأحمدية. لقد ظلت شتى الديانات مثار النزاع في تاريخ العالم حتى إننا نجد اليوم أيضا الاختلاف بين الشرق والغرب والإسلام والمسيحية والدول المتقدمة والنامية، وهذا الاختلاف يُتخذ مبررا لنشر الكراهية والظلم في العالم، ولكن شعار الجماعة الإسلامية الأحمدية "الحب للجميع ولا كراهية لأحد" لهو خلاصة الديانات كلها. هذا الهتاف يوحّد كل الأديان وكل الناس رغم اختلافهم في العقائد والظروف والأفكار. وفي الوقت الذي تدعو فيه شريحة معينة من المسلمين إلى القتال والكراهية والظلم وتدفع نفسها وحياة الآخرين إلى الخطر حتى إنها تؤيد الهجوم على أهل دينها، فإن دور الجماعة الإسلامية الأحمدية يكتسب أهمية كبيرة جدا، لذا ينبغي تأييد مثل هذه المناسبات على نطاق عالمي بين أصحاب شتى الأديان والنظريات.

وقد حضر هذا المؤتمر السيدُ ميغل غارسيا من بيدروآباد بإسبانيا. وكان عمدة بيدروآباد في السابق، وفي عام ١٩٨٠ قد سمح ببناء المسجد هنالك بصفته عمدة هناك، رغم معارضة الكنيسة. وكان قد قابل الخليفة الرابع رحمه الله بمناسبة افتتاح مسجد البشارة، وكان حضرته قد أهداه إطارًا مكتوبة فيه الشهادة، فعلّقه في مكتبه. إنه يكنّ احتراما كبيرا لجماعتنا. لقد قال عن المؤتمر: لقد جمعت الجماعة الإسلامية الأحمدية وفود شتى الأديان وأعضاء البرلمان، والشخصيات السياسية، ورجال التعليم، وممثلي المنظمات الإنسانية، في لندن لكي يجيلوا أفكارهم في ضرورة التحاور من أجل إرساء الاتحاد والسلام. إنها لخطوة إيجابية جدا، وإني أهنئ الجماعة الإسلامية الأحمدية على عقد هذا المؤتمر، وأتمنى من قلبي نجاحها في أهدافها. لقد كان لي شرف اللقاء بالخليفة الثالث للجماعة بمناسبة وضع حجر أساس مسجد البشارة في بيدروآباد عام ١٩٨١، ثم تشرفت بلقاء الخليفة الرابع لدى افتتاح هذا المسجد عام ١٩٨٢، والآن أتشرف بلقاء الخليفة الخامس للجماعة بمناسبة هذا المؤتمر. لقد استمتعت جدا بكلمة حضرة مرزا مسرور أحمد. فقد تحدث عن ضرورة إقامة مجتمع سلمي خال من الحرب والقتال، وذمَّ تلك الحكومات التي تفضّل باسم الدفاع تجميع الأسلحة على المثل الإنسانية. وإنه لمن دواعي سروري أن مرزا مسرور أحمد قد دعا لجمع أبناء شتى الأديان من أجل إرساء مجتمع مبني على العدل والإنصاف والاحترام المتبادل. إننا نعيش في عالم مليء بالتناقضات، فقد بلغت بعض الدول ذورة التقدم، بينما يموت عدد كبير من سكان الدول الأخرى جوعا وفاقة. ومن ناحية، نرمي ملايين الأطنان من الطعام في البحار، ومن ناحية أخرى لا يجد الملايين لقمة العيش إلا بالكاد. ومن جهة يزداد عدد أصحاب البلايين، ومن جهة أخرى نجد أبناء المجتمعات الأخرى قد صاروا أشد فقرا.

فهناك حاجة ماسة إلى مجتمع خال من الحرب، راغب في السلام، حيث يتقدم فيه الجميع تقدما مشتركا، ويقفون ضد الظلم وانعدام العدل، ويعملون على نشر العدل الاجتماعي.

هذه بعض التعليقات قرأتها عليكم. نسأل الله تعالى أن تعود الدنيا إلى خالقها وتعرفه، لأنها بمعرفته فقط ستنجو من الدمار المحدق بها والذي قد حذر منه سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في أقواله وكتاباته مرارا.

هذا، وأود اليوم أن أسألكم الدعاء لباكستان مرة أخرى، فادعوا الله تعالى أن يحمي هذا البلد من شر أهل الشر، ويحفظ المسلمين الأحمديين، ويحفظ كل أولئك الذين يحبّون السلام ويريدون النجاة من هذه الفتنة والفساد، وليسوا جزءا منها.

كما أطلب منكم الدعاء من أجل سورية، فادعوا الله تعالى أن يحفظ المسلمين الأحمديين هنالك، فقد اعتقلوا مؤخرا أيضًا أحد الأحمديين هناك بلا مبرر. حفظ الله تعالى كافة المسلمين الأحمديين.

ثم ادعوا للعالم كله عموما، لأن الأحداث المستجدّة توحي بأنهم يتوجهون إلى الحرب بسرعة. لا تدرك بعض الحكومات العظمى كم ستكون هذه الحرب فظيعة لو نشبت لا قدر الله. العالم واقف على شفا حفرة الدمار تماما، فمن واجبنا أن ندعو لهم كثيرا.